# فيلسوف العرب

## والمعلم الثاني

تأليف الاستاذ مصطفى عبد الرازق باشا الرئيس الفخري للجمعية الفلسفية . والكتاب من منشورات الجمعية الفلسفية المصرية ، ويقع في ١٢٦ صفحة من القطع الكبير ، ونشرته دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م .

صدَّر هذا الكتاب بعبارات غاية في الجودة ، إذ أشار حضرة رئيس الجمعية الدكتور علي عبد الواحد وافي ، وسكرتيرها العام الدكتور عثمان أمين إلى تهيب الناس من قراءة الفلسفة أخذاً منهم بفكرة فيها تجانب الصواب ، إذ خيل اليهم أن الفلسفة ترادف في اللغة الكلام الغامض والأقوال المبهمة والصيغ المعقدة والأفكار المجردة . جاء في ذلك التصدير :

« ولعلَّ السبب في تهيب الناس لبحوث الفلسفة أن بعض المشتغلين بها قديماً وحديثاً قد عمدوا إلى التعمية والابهام ، فصاغوا موضوعاتها في مصطلحات وعبارات غريبة ، وألقوا بذلك على حقائقها حجباً وأستاراً ، وبعدوا بها عن الحياة والواقع » .

« وإذا أراد الله بالفلسفة خيراً ألهم أهلها أن يسلكوا سبيلاً أخرى ، فيعنوا بالشئون الانسانية ، وبالأمور التي يتجه اليها التفكير في كل زمان ومكان ، ويعالجوا بحوثهم في أسلوب سائغ جذاب يفتح باب الفلسفة على مصراعيه لجمهور المثقفين » اه ..... وهذه فاتحة مباركة إن شاء الله .

القصد من النقد المقابلة والتحليل ، وأساسه حرية الفكر . عنصران يقوم عليهما النقد الصحيح ، فاذا استطاع الناقد أن يتجرد مع هذا من أحاسيس التحامل والتحير ، جاء نقده أقرب ما يكون إلى الغاية المرجوة من النقد ، وجاءت أحكامه أوفى ما يمكن من الترجيحات المعقولة . ذلك بأن إرسال الاحكام القطعية ، سواء أفي الفلسفة ، أم النقد ، ارسالاً لا تبرره المعلومات التي يقوم عليها الحكم ، هي من الأشياء التي أفضحت الفلسفة وأضحت النقد . لهذا نقتصر في نقد هذا الكتاب على جزء منه هو الخاص بالكندي فيلسوف العرب ، ثم نعود في عدد آخر الى نقد بقية أبواب الكتاب ، فان الفراغ والوقت لا يأذنان لنا بأكثر

من ذلك ، وقيمة الكتاب وقيمة مؤلفه ، تقضيان علينا بالنظر فيه نظراً يكون الى التقدير الصحيح جهد المستطاع .

يظهر لنا جليًّا من هذا الكتاب أن الكندي ، فيلسوف العرب ، قد عاش حيًّا وميتاً . عاش حيًّا لانه أول فيلسوف من العرب اشتغل بالعلوم والآراء الاجنبية ، وكانت وقفاً على غير المسلمين من حرانيين وسريان ويهود حتى زمان ظهوره وأخذه بما لم يعتد العرب الاشتغال به من أشياء العقل . وعاش ميتاً لأن آثاره قد ضاعت فلم يبق منها ما يمكن أن يتخذ ركيزة لبحث يظهرنا على أصل حكمته . فكان بذلك أول عربي واجه العاصفة ، عاصفة الآراء التي قامت في عصره ، فألقته صريعاً وتركته في حياته موضع سخرية أهل الفراغ ، وبعد مماته موضع العطف من الاخلاف الذين لم يجدوا أمامهم من شيء يصلحون به ما أفسد الدهر من أمر الكندي ، الا رحمة من الله يستمطرونها عليه .

ان تضارب أقوال المصادر القديمة عن الكندي متناقضة ، وتحليلها والمقارنة بينها من أصعب الاشياء ، فهي نتف وعبارات مقتضبة لا تزوّدك بشيء اللهمّ إلاّ بفكرات متنازة لا يصح أن تتخذ أساساً لنقد مستفيض قائم على نصوص شاملة

تقرأ في كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » : « ومما اشتهر من كتب بطليموس وخرج الى العربية كتاب الجغرافيا في المعمور من الارض . وهذا الكتاب نقله الكندي الى العربية نقلاً جيداً ويوجد بسريانيًّا » . وفي كتاب طبقات الاطباء نقلاً عن أبي معشر : « حذّاق الترجمة في الاسلام أربعة : حنين بن اسحق ، ويعقوب بن اسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبري » . وفي الفهرست لابن النديم : « فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها » . ويقول صاحب كتاب أخبار الحكماء : « المشتهر في الملة الاسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية » . (انظر ص ٢٢)

وتقع في الكتاب على ما يناقض هذا تماماً . ففي ص ٢١ إن الكندي كان « يقتحم غمار الفلسفة وما اليها من العلوم المنقولة عن يونان وفارس والهند ، ولا يجد فيما يترجمه النقلة غنى ، فيحاول إن يَرِدَ هذه العلوم في منابعها ، ويتعلم اليونانية ، ويترجم بهما ويصلح ما يترجمه غيره ، ويتصل بالثقافة اليونانية اتصالاً ظاهر الأثر في عواطفه وتفكيره » ..... حسن جدًّا . هذا حبر مستوى الاجزاء . ولكن اقرأ ما يليه :

« قال المسعودي في مروج الذهب — وقد كان يعقوب الكندي يذهب في نسب يونان إلى ما ذكرنا : انه أخ لقطحان ويحتج لذلك بأخبار يذكرها في بدء الاشياء ، ويردها من حديث الآحاد والافراد ، لا من حديث الاستفاضة والكثرة . وقد ردّ عليه أبو العباس

عبد الله بن محمد الناشي في قصيدة طريفة ووكّد خلطه نسب يونان بقحطان جاء فيها :

وتخلط يوناناً بقحطان ضلّة لعمري لقد باعدت بينهما جداً!

ومقابلة النقد هنا تظهرك على أشياء هي غاية في التناقض . فيلسوف يشتغل بحكمة اليونان وكان « يقتحم غمار الفلسفة وما يليها من العلوم المنقولة عن يونان وفارس والهند » — وقد تعلّم اليونانية وترجم بها وأصلح ما ترجمه غيره، يقول إن يونان أخ لقحطان، وشاعر يصحح له ما أخطأ فيه ! وكيف يتفق لمن لا يعرف أن يونان شيء وقحطان شيء آخر ، هذا أعجمي وذلك عربي ، ان يكون عارفاً باليونان وعلومهم ؟ والظاهر أن كثيراً من أهل العربية ، ومنهم الكندي ، كانوا يعتقدون أن يونان شخص لا قبيلة . وذلك يدل عقلاً على ان علمهم بتاريخ اليونان كان قريباً من لا شيء .

وجاء في ص ٢٤ : « ومع ممارسة الكندي للأدب وما إليه حتى قال صاحب كتاب « اخبار الحكماء » — وخدم الملوك مباشرة بالآداب — وحتى نقلوا عنه حكايات في نقد الشعر وفي الجدل في أسرار البلاغة العربية، وحتى ذكروا له أن له كتاباً في صَنْعَة البلاغة، مع ذلك فان الأدب لم يكن هو الميدان الذي ظهرت فيه مواهب الكندي وآثار عبقريته » .

ومع إننا لم نقع على موضع واحد في الكتاب ظهرت فيه آثار عبقرية الكندي في غير مجال الأدب ، فان في صحيفة ٢٦ ما يدلك على انه لم يكن بليغاً ولا أديباً في العربية : جاء ما يلي :

« روى عن ابن الانباري انه قال : ركب الكندي المتفلسف الى أبي العباس وقال له : إني أجد في كلام العرب حشواً . فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم : والألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال ابو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ : فقولهم عبد الله قائم : إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم : جواب من سؤال سائل ، وقولهم ان عبد الله لقائم ، جواب عن إنكار منكر لقيامه . فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني ، قال : فما أحار المتفلسف جواباً » .

فكيف يتفق لمن لا يعرف مثل هذه المعاني الأساسية البسيطة في العربية، أن يكون ممارساً للأدب وصناعة البلاغة ؟ ولكن الظاهر اجمالاً ان الكندي بحكم أنه أول فيلسوف مسلم اشتغل بعلوم الاعاجم ، وأنت تعلم ماذا كانت الأعاجم في نظر العرب المسلمين ، قد حيكت من حوله شبكة من الدسائس ودبرت مؤامرة ، جائز أن تكون بقصد ، ولكن أكثرها كان بفعل عكسي من أفعال الوعي الديني قام في ذهن الناس في عصره ، فلفقت هذه الروايات عنه

**هدية الدوك**

وصل إلينا ذلك الكتاب وعليه هذه الكلمات « الى جلالة المفضل » وتحت هذه العبارة ختم مطموس لا نعرف لمن ، ولكن يغلب الظن ان موضعها تحت الحسة الكبرة أنها للاستاذ طه حسين . وليس هذا اهداء ، وانما هو أمر يشعره طه حسين لمجلة « المفضل » او لغيرها من المجلات او الصحف ، والظروف تغير كما يحق وراء هذه العبارة من أرهام ، وكلها ارهام تثير في النفس الدلة ، دواعي الابتسامات المرة .

قرأت في سنة ١٩١٣ بحثاً في ملحق جريدة التيمس الادبي عن محاضرة ألقاها الفيكونت هولدين اوف كلون حامل أختام الملك في بريطانيا العظمى عنوانها « القومية السامية » Higher Nationality . فاستهواني ذلك البحث ورغبني في الاطلاع على اصل المحاضرة ، فبحثت عن نسخة منها في جميع مكاتب القاهرة وكتبت أطلبها من اكثر من عشر أوراق . فكرت أن أكتب للفيكونت نفسه ، فجاءني منه نسخة عليها اهداء هذا نصه : « الى المحترم . . . أرجو أن تتقبلوا هذه الهدية المتواضعة من خادمكم المطيع : هولدين أوف كلون » وجاءني مع النسخة خطاب فيه بيان عن عجز كلمة للانية اضطر أن يستعملها بحرفها الالماني ، هي كلمة Sittlichkeit لانه لم يجد ما يقابلها في لغته ، وخشي أن يكون قد أوجز في بيانها ، فجاء بكتاب يزيدني بها شرحاً وتفسيراً .

وكذلك نرى ان العلاقة بين اهداء « هدية الدوك » للاستاذ طه حسين واهداء « القومية السامية » للفيكونت هولدين أوف كلون ، حامل أختام الملكة المتحدة البريطانية ، ومن أعاظم أدباء عصره وعلمائهم ، مما يثير في النفس الدلة ، مرة ثانية ، دواعي الابتسامات المرة .

وسوف ننظر في هذا الكتاب ونقدره ، بالنقد الحر ، التقدير اللائق به ومؤلفه ، ولن يكون لتلك الدواعي التي تثير فينا الابتسامات ، من أثر في نقدنا . ونود قبل أن نقدم على نقده ، أن نصحح هذا الاهداء المصبوب في قالب أسوأ عبارة للمثقف ، فنقول فيه كلمة نلاحظها انه يدل على ارتكاس سيء وهي باطن ، يحتاج إلى علاج .

تلفيقاً فُصِد به التأثير في موضعه من العلم ومنزلته من المجتمع ، ردًّا لأثره النفسي وقعوداً به عن الشيوع بين الناس . فينبغي اذن أن نأخذ كل ما يروى عن الكندي من مثل هذا بتحفظ شديد .

مثالنا على ذلك رواية الجاحظ عنه في البخلاء . جاء فيها .

وحدثني عمرو بن بحيري : قال تغديت يوماً عند الكندي فدخل عليه رجل كان له جاراً ، وكان لي صديقاً ، فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل . وكان أبخل من خلق الله . قال

فاستحيت منه : فقلت : سبحان الله لو دنوت فأصبت معنا مما نأكل : قال : قد والله فعلت . فقال الكندي ما بعد الله شيء . قال عمرو : فكتفته والله كتفاً لا يستطيع معه قبضاً ولا بسطاً ، وتركه ولو مدّ يده الى الطعام كان كافراً ، ولكان قد جعل مع الله جل ذكره ندّاً » .

والذي نعتقده ان أكثر الروايات التي رواها الجاحظ في البخلاء مختلقة اختلاقاً أو كانت نكاتاً سائرة على الالسن فصاغها الجاحظ بقلمه المرّ ، ونسبها الى أعدائه . وكان معتزليًّا ، وأعداء المعتزلة كثيرون .

***

ينقي من الكندي ذلك رواية أخرى ( ص ٣٦ ) فقد روى الشهرزوري عن الكندي «من ملك نفسه ملك المملكة العظمى ، واستغنى عن المؤن . من كان كذلك ارتفع عنه الهم وعنده كل واحد ، وطاب عيشه » .... فكيف اوفق بين من يقول هذا وبين رواية الجاحظ ، والبخيل لا يملك نفسه ؟ أما إذا صحت رواية الجاحظ فالكندي ممن لا يؤمنون بالحكمة ، لأن من آمن بالحكمة كانت له فلسفة ، ومن يكون له فلسفة ، طبق نظرها على الفعل .

ومما يؤيد مذهبنا في الروايات التي رواها الجاحظ في البخلاء ما جاء في ص ٣٧ إذ يقول المؤلف :

« لا جرم كان الجاحظ يسخر من الكندي ويشنع عليه لبعد ما بين طباعهما وبعد ما بين مسلكهما في الحياة . وكان الجاحظ بصريًّا ، وكان الكندي كوفيًّا ، وبين أهل البلدين عداوة وتنافس . والجاحظ معتزلي ، ولم يكن يسلم من لدغاته إلاّ من تحرّم بحرمة الكلام »

مما يوصف بأكثر ما نقل عن الكندي من أمثال كلام الجاحظ وغيره ، عبارة نقلها المؤلف في ص ٣٩ : وقال يوماً لجارية كان يهواها : إني أرى فرط الاغتباطات من المترقبات على طالبي المودّات مؤذن بعدم المعقولات . فنظرت اليه وكان ذا لحية طويلة فقالت : ان اللحى المسترخيات على صدور أهل الركاكات بحاجة الى المواسي الحالقات .

إن أثر الكذب في هذه الرواية لظاهر كل الظهور ، بيّن كل البيان . وإذن فكل الروايات التي ترمي إلى تشويه سمعة هذا الرجل الكبير مدخولة بالشك ، مغمورة بالريبة . وعلى ذلك نقص أكثرها أو كلها إن شئت . والسبب في ذلك ظاهر فان الكندي ( على ما جاء في ص ٤١ من الكتاب ) هو بلا ريب اول فيلسوف مسلم عربي اشتغل بالفلسفة التي كانت الى عهده

وقفاً على غير المسلم العربي .... لهذا كان الهدف الأول وموضع الخط الرئيسي، لقوة الدفع التي استجمعت من حوله كل قوى الرجعية في ذلك العصر .

***

من الروايات التي تظهرنا على شيء من علم الكندي ، والتي تدلنا على ان علمه بالحكمة لم يكن من العمق والقوة بحيث وضعه كثير من أصحاب الروايات، عبارة وردت في ص ٢٨ من ذلك الكتاب : قال الشهرزوري في كتاب ( نزهة الأرواح) » — ذكر أبو سليمان السجزي انه اجتمع هو وجماعة من الحكماء عند الملك ابي جعفر بن بويه بسجستان، فجرى حديث فلاسفة الاسلام : فقال الملك : ما وجدنا فيهم على كثرتهم من يقوم في أنفسنا مقام سقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس . فقيل له ولا الكندي ، قال : ولا الكندي ، قال الكندي على غزارته وجودة استنباطه ، رديء اللفظ ، قليل الحلاوة ، متوسط السيرة كثير الغارة على حكمة الفلاسفة » ..... وإذا صحت هذه الرواية بحروفها وضح لنا أن الكندي لم يكن صاحب فكرة مبتكرة في الفلسفة ، ولم يكن فيلسوفاً بالمعنى المعروف ، وانما كان ممن يغيرون على حكمة الفلاسفة فيلبسونها لأنفسهم . وبؤيدنا في هذا المؤلف نفسه ( ص ٣٠ ) حيث يقول : «والواقع أن الأصول التي كان يرجع الكندي اليها مترجمة كانت الى اللغة العربية أو غيرها ، أو موجودة في لغاتها الأصلية ، لم تكن تخلو من تحريف ومن غموض . وكان طبيعيًّا أن يجد الكندي عناء في استخلاصه معانٍ منها سقيمة في نظر العقل منتظمة النسق » ... واذا كانت هذه مصادر علمه ، فما قولك في علمه نفسه .

ولقد أورد المؤلف بعض عبارات استدلّ منها على أن أسلوب الكندي كان فيه غموض . قال :

«والذي يلاحظ من أسلوب الكندي، اعتماداً على هذه المصادر الضئيلة، ان فيه غموضاً يأتي بعضه من أن الألفاظ الاصطلاحية الفلسفية لم تكن استقرت في نصابها ، وتحددت معانيها » . ولست أدري كيف نحكم بأن الغموض أتى من ناحية الألفاظ الاصطلاحية لأنها لم تحدد ، والذي وصل الينا من آثار الكندي قليل لا يواتينا بما نصدر به هذا الحكم من الاحتمالات . والأمثال التي أتى بها المؤلف تناقض هذا الحكم . قال ( في ص ٢٩ ) :

« ومن أمثلة ذلك ( أي الأمثلة على الغموض ) ما جاء في كتاب أثولوجيا ص٢ » : ولقد ثبت في اتفاق أفاضل الفلاسفة إن علل العالم القديمة السارية أربعة : وهي الهيولى والصورة والعلة الفاعلة ، والتمام ، والذي سماه التمام هو الذي سمي فيما بعد العلة الغائية ، كما يؤخذ من

سابق كلامه ولاحقه » اه ..... ولست أرى في ذلك غموضاً ، ولعله يريد : والعلة التام ، تعقيباً على العلة الفاعلة ، لا سيما إنه قال : الهيولى والصورة والعلة الفاعلة والتام ، فالتام هنا مفهومها « العلة التم » بالاضافة الى ما قبلها . وقد استعمل الكثيرون العلة التامة بدلاً من الغائية ، ولا فرق بين التام والتام ، فالكلام بيّن ظاهر لاغموض فيه . والذي يقرأ الفلسفة القديمة ، ينبغي له أن يوطن النفس على شيء من التبصر وتعوذ النظر ، وان لا يتوقع أنه سوف يسقي حكمة القدماء ، كما يشرب كوباً من الماء البارد في يوم قائظ .

وجاء في الصحيفة نفسها : ومن أمثلة ذلك أيضاً : استعماله في كتاب « أثولوجيا » كلة « مبسوط » بمعنى بسيط : وهذا هو النصّ : « وما الذي يمنع النفس اذا كانت في العالم الأعلى من أن تعلم الشيء المعلوم دفعةً واحدة ، واحداً كان المعلوم ام كثيراً . لا يمنعها شيء من ذلك البتة ، لأنها مبسوطة ذات علم مبسوط . فعلم الشيء الواحد مبسوطاً كان أو مركباً دفعةً واحدة » ... والواقع انه لا يستدل من هذه العبارة مطلقاً على ان الكندي يقصد هنا ان علم الروح يكون بسيطاً بالمعنى الذي ندركه من البساطة أي الغرارة والأولية ، وانما يقصد انه لا يمنع النفس مانع اذا كانت في العالم الأعلى من أن تعلم الشيء المعلوم دفعةً واحدة لا بالتدريج شيئاً بعد شيء ، سواء كان الشيء المعلوم واحداً أو كثيراً ، لأنها هنالك تكون مبسوطة أي غير مقيدة وعلمها مبسوط أي مفصل ، لا اجمال فيه فقد رمى هنا إلى التفصيل معبراً عن ذلك بكلمة مبسوط ، والمبسوط هو المفصل الواسع الذي لا اجمال ولا اقتضاب فيه . ومفهوم العبارة على هذا التفسير صحيح جليّ ، على الضد مما لو قلنا إنه أراد « البسيط » أي الأوّلي . وإذن لا يكون هنالك غموض فيما ورد بالكتاب من العبارات التي استدل بها على غموضه .

إنما ما أورد المؤلف نقلاً عن « جلسن » حيث يقول ( ص ٢٩ ) « المعاني ضعيفة كأن الكندي كان يكابد في امتلاك ناصيتها بناء » — فتدل على انه لم يهضم ما درس ولم يمثله تمثيلاً عقليًّا يكفي أن يضع الكندي مع الفلاسفة ، فكيف به يكون فيلسوف العرب ؟ الاّ ان يكون المعنى انه أول عربي مسلم اشتغل بالفلسفة .

هذا التناقض يسوقنا الى القول بأنّ الكندي شخصية غامضة ، وان عليه شوب بالشك ، وفلسفته مدخولة بالقلق محوطة بالريبة ، وانه يصعب ان نصدر فيه حكماً مقطوعاً بصحته ، وحالتنا من العلم بآثاره على ما وصف هذا الكتاب .

كتاب ظهر في المكتبة العربية ، ونال به مؤلفه الاستاذ عبدالرحمن الزعاوي الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى ، فتهنئه بها . ولقد عهدنا الى درس هذا الكتاب درساً يناسب منزلته من البحث وموضوعه من الاساسيات الفلسفية في الطبيعيات : Metaphysics . وفي الحق ان الكتاب يمتاز بأسلوب كأنه الرماس : سلس بارد ثقيل . أو كأنه الليل : مظلم هامد عميق . ومن الحق أن نسجل اليوم ما سمعنا عن هذا الكتاب .

سمعنا ان الاستاذ لويس ماسينيون قال عن هذا الكتاب كلمة المؤلفة من اضاءات بالية ، حاكها شخص ، فخيل اليه انه ناسجها . وروى لنا أحد الاساتذة أن هذا الكتاب استخلص من عدة كتب ، ومعاودة كتاب في « الزمان والوجود » ألفه باحث ألماني يدعى « هيدجر » : Heidegger وصلت منه نسخة فرنسية الى مصر ، اطلع عليها أحد أعضاء لجنة الامتحان ، فوجد ان المؤلف قد ترجم منه بالحرف أكثر من ثلاثين صحيفة متوالية من غير أن ينسب كلمة واحدة منها الى المرجع الذي أخذها منه ، ولم يسئل في ذلك أجل بأقرب أسلوب علمي : وهو السكوت .

أما التصدير العام الذي صدر به الكتاب فسطران هما : « غاية الوجود ان يجد ذاته وسط الوجود . وها هنا صورة اجمالية للمذهب فسرنا به الوجود على أساس الزمان ، وحاولنا تحقيق هذه الغاية للانسان »

والطبيعي لا يمكن لمن لم يقرأ الكتاب ويستطيع فهمه ، أن يعرف ما هو المقصود من عبارة « غاية الوجود أن يجد ذاته وسط الوجود » . ولعلي لا أبالغ اذا قلت انه قد يعجز من فهمها حتى اذا قرأ الكتاب وفهمه . فالعبارة مغلطة مائة . فما المقصود بكلمة « غاية » أهي نهائية أم نسبية . وما المقصود « بالوجود » أكلي أم جزئي . وما المقصود « بوسط » أمادي أم معنوي . وما المقصود « بالوجود » أهيولاني أم روحاني ؟

ويقول ان الكتاب « صورة اجمالية لمذهب » ، واذن فالكتاب ليس في مذهب ولا في أساسية فلسفية ، وانما هو صورة اجمالية من مذهب ، حاول فيه تفسير الوجود على أساس الزمان . وان المؤلف حاول تحقيق هذه الغاية للانسان . ومن هنا يظهر ان الكتاب برغم انه « صورة اجمالية » لمذهب ، قائمة فيه محاولة أريد بها تحقيق غاية لم تحدد ، وان هذه الصورة الاجمالية وتلك المحاولة . قد استحق بهما مؤلف الكتاب درجة في الفلسفة ، ولقب أول فيلسوف مصري ، على ما يروى عن الاستاذ بدوي حديثاً ، ولعلها أسطورة .

ولقد يدلنا هذا التصدير على حالة نفسية غير مستقرة تفسيرها : انك اذا سألت المؤلف أهذا مذهب ؟ قال لا : انه صورة اجمالية من مذهب . واذا سألته أفيه أساسية فلسفية يدور من حولها المذهب قال لا : انها : محاولة . فالكتاب اذن « صورة اجمالية » لمذهب فيه محاولة تحقيق شيء غامض مبهم » . وليس هذا : درجة في الفلسفة .

ولعلي لا أخطيء اذا تخيلت ان درجة من الرمزية الكافكوية تذوق أساتذة الفكر في هذا العصر ، فتعدت الفن والادب الى الفلسفة . فقد يصور لك المصور صورة حيوان يرمز فيه وانواع حمان ومرن كما شاء وركب بغرائب وأعجمة غير . فاذا سألته أي حيوان هذا قال : انه صورة اجمالية من حيوان . واذا سألته أوقد قصدت من تصويره قال : انها : محاولة لا صورة . فأمامك حيوان لا حيوان ، ومحاولة ولا صورة . واذا سألت الفيلسوف هذا مذهب ؟ قال : انه صورة اجمالية من مذهب . واذا سألته لي أي قصد رميت ؟ قال انه محاولة بلا قصد . فأمامك مذهب لا مذهب . ومحاولة لا قصد .

ولعل هذا موقف تتخذه لرجال نفسية لا يحسن بصيرات من هذا الكتاب تحديد طبيعتها بفهم تفسيرها ، حتى تكون لها صورة فقد من فقد وبعد من بعد عن كل العوامل الانفعالية ، والتقرير تفسير ذات طبيعة الموضوع قد تصبح